مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-013-002-022

محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني
رائدا المقاومة الجزائرية-المغربية، دراسة بيوغرافية مقارنة

Mohamed Belouizdad and Mohamed Al-Zarqtouni,
Pioneers of the Algerian-Moroccan resistance, a biographical study comparable

اسم ولقب المؤلف المرسل: بن داود بن جارة- Bendaoud Bendjara صص402-420
الدرجة والعنوان المهني: دكتور في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة تلمسان- الجزائر/البريد الإلكتروني: Bendjara82@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 16-06-2023 تاريخ المراجعة: 10-07-2023 تاريخ القبول: 14-10-2023

الملخص: تشير كلمة بيوغرافيا (Biography) إلى كتابة حياة أو سيرة، فهي تتألف من كلمة Bio التي تعني حياة وكلمةGraphie التي معناها الكتابة، وقد استخدم المنهج البيوغرافي في مختلف العلوم والدراسات على اختلاف أنواعها، ومنها العلوم أو الدراسات الإنسانية و الاجتماعية بما فيها علم التاريخ، لما له من قيمة في فهم المجتمع ومساهمته في تكريس أهمية الفرد كمدخل لفهم الجماعة وقد أولت أغلب الدراسات التاريخية الجزائرية والمغربية التي أرّخت للحقبة الاستعمارية في الفترة المعاصرة في بداية الاهتمام لتأريخ الحدث التاريخي برصد ظروفه ودوافعه ونتائجه وبشكل ضئيل للكتابة البيوغرافية، والتي ازدادت وتيرة الكتابات حولها منذ استقلال المغرب الأقصى والجزائر لما لها من أهمية في إبراز دور الفاعلين وتأثيرهم ومواقفهم من مختلف الأحداث التي حدثت في بلدانهم خلال فترة الإستعمار والفترة التي أعقبت الاستقلال من صراع حول السلطة وغيرها.

وعلى هذا الأساس، جاء طرحنا حول دراسة بيوغرافية لشخصيتين مغاربيتين، أحدهما جزائرية وهو "محمد بلوزداد" والأخرى مغربية وهو "محمد الزرقطوني" رائدا المقاومة في بلديهما في مرحلتها الثانية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

الكلمات المفتاحية: محمد بلوزداد؛ محمد الزرقطوني؛ المنظمة الخاصة؛ مؤتمر فيفري 1947؛ المنظمة السرية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

Abstract: The word Biography refers to the writing of a life or a biography, as it is composed of the word Bio, which means life, and the word Graphie, which means writing Understanding society and its contribution to consecrating the importance of the individual as a gateway to understanding Most Algerian and Moroccan historical studies that have dated from the colonial era to the early contemporary era have paid attention to the history of the historical event by observing his circumstances, his motive Independence of Morocco and Algeria because of its importance in highlighting the role of actors, their influence and their positions on the various events. occurred in their countries during the colonial period and the period that followed. the independence of the struggle for power and others.

On this basis, we have proposed a biographical study of two Moroccan personalities, one of whom is Algerian, who is called "Mohamed Belouizdad", and the other Moroccan, who is called "Mohamed Zarktouni", who were the pioneers resistance in their two countries in its second phase of the post-World War II period In this study we seek to address the origin, study and work of each Then political activity both during and after the Second World War in their countries, and the role of each of them in the secret resistance in their countries until the death of the first and the martyrdom of the second and the testimony of their contemporaries.

Keywords: Mohammed Belouizdad ؛Mohamed Zerktouni; Special Organization; February 1947 Congress; Secret Organization.

المقدمة: إنّ المقاومة ضد الاستعمار طبيعة فطرية بشرية عاشتها كامل الشعوب التي خضعت لنير الإستعمار ومنها الشعب الجزائري والمغربي على حد سواء، حيث شكّلت عنصرا بارزا وركيزة أساسية من ركائز الهوية التاريخية والوطنية للشعبين الشقيقين، وقد حظي موضوع المقاومة والمقاومين بدراسة مراحله وأشكاله على اهتمام كبير من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية والمغربية.

في هذا الصدد سيكون موضوع ورقتنا البحثية حول دراسة بيوغرافية لأحد أبرز مؤسسي المقاومة السرية ضد الاستعمار الفرنسي في مرحلته الأخيرة، محمد بلوزداد في الجزائر ومحمد الزرقطوني في المغرب الأقصى.

ومن خلال ما تم تقديمه نطرح الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني في المقاومة السرية في بلديهما، والتي بفضلها حصل بلداهما على الاستقلال، وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب وضع مجموعة من التساؤلات الفرعية: ما هي ظروف نشأة

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كل من محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني؟ كيف كان نشاطهما أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية؟ وما دورهما في المقاومة السّرية في بلديهما؟ وماذا عن شهادة معاصريهما بعد وفاة محمد بلوزداد واستشهاد محمد الزرقطوني.

تهدف هذه الدراسة الى إبراز دور محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني في المقاومة السرية في بلديهما، وتشجيع هذا النوع من الدراسات المقارنة، ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي لسرد الأحداث والمنهج التحليلي لتفكيك هذه الأحداث، ومحاولة فهم خلفياتها والمنهج المقارن المناسب لهذا النوع من الدراسة.

1- الميلاد والنشأة: ولد محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني في فترة العشرينيات من القرن الماضي، والتي تميزت بظهور المقاومة السياسية في الجزائر، وفي المغرب الأقصى بعد القضاء على ثورة محمد عبد الكريم الخطابي، وسوف تستمر هذه المقاومة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

حيث ولد الأول بالعاصمة الجزائرية بحي بلكور بشارع بلوزداد حاليا يوم 3نوفمبر 1924 وسط أسرة متواضعة، وقد كان والده يملك محلا لبيع الأدوات المدرسية والجرائد والتبغ، درس محمد المرحلة الابتدائية بمدرسة كوزومي (Caussemille) بالحامة، متابعا دراسته في المتوسط ليتحصل على شهادة التعليم المتوسط عام1941 بثانوية الإدريسي بساحة أول ماي، وبعد ثلاث سنوات تحصّل على شهادة تعادل شهادة البكالويا[1].

بينما ولد الثاني عام1927بدرب السوينية بالمدينة القديمة بالدار البيضاء، وكان والده محمد بن علي الزرقطوني مقدما للزاوية الحمدوشية، وأتمّ حفظ القران الكريم وهو في سن الرّابعة عشر، وأدخله والده بعدها المدرسة العبدلاوية، وأمّا أوصافه البدنية فقد كان محمد الزرقطوني رجلا مربوع القد وسيم الهيئة[2]، عكس محمد بلوزداد الذي كان نحيف الجسم بسبب الظروف العسيرة التي عاشها في السّرية، والتي أدّت إلى إصابته بمرض السّل[3]، وتعلم

1-شهادة أحمد بودة في- محمد عباس فرسان شهادات تاريخية - دار هومة – الجزائر- 2009 -ص 12

2- عبد الوهاب الدبيش- الشهيد محمد الزرقطوني1927-1954 -وقائع المهرجان الخطابي وندوة 18يونيو يوم الوفاء لأرواح شهداء الاستقلال والوحدة - الدار البيضاء18 يونيو 1998- دار المعارف الجديدة - الرباط- 1999-ص58

3 -Hocine Ait Ahmed - Mémoire d'un combattant - L'esprit d'indépendance 1942-1952- editions barzakh - Alger- 2002 - p98.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

محمد الزرقطوني اللغة الفرنسية لغة المحتل الفرنسي عصاميا[1]، بالإضافة للغته العربية، ونفس الأمر ينطبق على محمد بلوزداد الذي سمحت له شهادة العلمية وإلمامه باللغة الفرنسية للعمل في مصلحة الشؤون الأهلية التابعة للحكومة العامة[2]، والتي كان يشرف عليها أغسطين بارك (Augustin Eugene Berque) والد جاك بارك(Jacques Berque)[3]، بينما لم يقدّر لمحمد الزرقطوني مواصلة دراسته، لأنه انقطع عنها بعدما قضى سنتين تقريبا بالمدرسة، منشغلا بعدها في ميدان التجارة باقتنائه محلا لبيع الخشب وصناعته، وربما هذا بإيعاز من والده البنّاء، وذلك لأن حرفة الخشب قريبة من حرفة البناء، ثم بيع الثياب في دكان بباب مراكش[4].

تزوج محمد الزرقطوني في سن مبكرة وعمره آنذلك ثمانية عشر سنة وفقا لتقاليد تلك المرحلة بحيث يتكفل الوالد بإجراءات الزواج، وكانت زوجته الأولى لالة هبة بنت إبراهيم الركراكي، ولكنها توفيت بعد ذلك عام1951، وأنجب منها عبد الكريم وشوقي، ليتزوج للمرة الثّانية من السّعدية العلمي، التي لازمته بقية حياته حتى استشهاده يوم 18جوان 1954م[5]، وأمّا محمد بلوزداد فلم يتزوج.

2- النشاط السياسي لمحمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني:

1.2- النشاط السياسي أثناء الحرب العالمية الثانية: عايش محمد بلوزداد ظروف الحرب العالمية الثانية وهو تلميذ في مرحلة الثانوية، وسمع حينها أخبار استسلام فرنسا للألمان، واحتك خلال بداياته السّياسية الأولى بجماعة ثورية تدعى "لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا"[6]، ودفع إيمان محمد بلوزداد بقضية تحرير بلاده الجزائر من تسلط الاستعمار إلى

1 - أ حمد الابريزي- محمد الزرقطوني- قيم إنسانية صنعت فعل الشهادة- دار النشر المغربية- الدار البيضاء -2015 -ص 88 .

2 - شهادة احمد بودة في- محمد، عباس- فرسان الحرية- ص12.

3-جاك بارك:ولد بالجزائر عام 1910 بن اغسطين موظف في الإدارة الاستعمارية، ،هاجر الى المغرب عام 1934 ليشغل فيها عدة مناصب منها مراقب مدني وهو من أشهر المستشرقين الفرنسيين .

Hervé Bleuhot- les libéraux français au Maroc(1947-1956) ,editions de l-université de Provence ,France 1973 - p40.

4عبد الوهاب الدبيش: المرجع السابق، ص 58-59.

5-حسن أوريد- محمد الزرقطوني- زهرة المقاومة المغربية- زمان - ع31- ماي 2016- ص 56 -58.

6 - لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا: والتي هدفت لتحرير الجزائر من نير الاستعمار الفرنسي بطلب المساعدة من ألمانيا النازية القوة الضاربة آنذلك في أوروبا ولكن فصل مصالي الحاج لهذه الجماعة والإنزال الانجلو أمريكي بشمال إفريقيا وعدم جدية الألمان في ذلك حال دون تنفيذ ذلك .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تخليه عن منصبه الإداري لدى السلطات الاستعمارية، والعمل من أجل استقلال الجزائر، وكانت بدايته انضمامه لحزب الشعب وعمره 19سنة[1]، وبترؤسه للجنة شباب بلكور[2]، وإسهامه في تأسيس منظمة مدرسة راشد[3] ومنظمة التصادم[4]، ثم إشرافه على تنظيم مظاهرات الفاتح من ماي 1945، وقد أبدى قدرات باهرة في التنظيم والتعبئة، بحيث استطاع حشد خمسمائة مناضل من الفروع الشبانية، وشارك فيها مناضلو مدرسة راشد، ولكنه نجا من اعتقالات الشرطة، حيث اقتحمت الشرطة منزله معتقلة والده وأخاه سحنون الذي سجن ومات تحت التعذيب[5].

محمد، بلقاسم- وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا- الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954 -ط1 - البصائر الجديدة - الجزائر - 2013 - ص426-427.

1- فاطمة حباش- محمد بلوزداد المناضل الجزائري(1924-1952)عصور الجديدة- مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1- ع26-27- جويلية-ديسمبر 2015- ص 313.

2- جماعة شباب بلكور: هو تنظيم شبابي تابع لقسمة الحزب بلكور، وتألق في هذه الجماعة كل من أحمد محساس ومحمد يوسفي محمد تاريز باشا، حيث كلف كل عضو من أعضاء هذه الجماعة بتنظيم شباب حيه حيث تولى محمد بلوزداد تنظيم حي سيدي أمحمد، واحمد محساس كلف بحي الحامة، وباشا تاريز بحي سرفانتس Cervantes ،ولم يقتصر هذا التنظيم على العاصمة، بل امتد وتوسع الى المدن الأخرى، وكان هدفهم الرئيسي التنظيم السري والتحضير للعمل المسلح في المستقبل، واقتناء الأسلحة وسرقتها من معسكرات الحلفاء، وذلك عقب إنزال الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية. شهادة أمحمد يوسفي في محمد عباس- ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية - دار هومة- الجزائر -2003- ص159.

3 - منظمة التصادم: تأسست هذه المنظمة سنة 1944، وتألفت حسب ما ذكره بن يوسف بن خدة الذي قدّم تعريفا لهذه المنظمة دون ذكر اسمها من أنّها تتكون من فرقتين أحدها بحي بلكور، والأخرى بحي القصبة، وعين رئيسها محمد بلوزداد ومن ضمن أعضائها علي بناني، محمد هني وآخرون، ومن أبرز نشاطاتها جمع الأسلحة من أماكن تواجد الحلفاء، والتدريب على استعمالها، واعتبرها بن خدة بأنها النواة الأولى للمنظمة الخاصة. بن يوسف بن خدة- جذور أول نوفمبر 1954- تر. مسعود حاج سعود- ط2- دار الشاطبية- الجزائر- 2012- ص 175-176 .

4 - منظمة مدرسة راشد: تأسست هذه المنظمة بعد الاجتماع الذي عقد في مدرسة راشد بالعاصمة عام 1942الذي جمع أعضاء لجنة العمل السابقة، وبعض عناصر حزب الشعب الجزائري من أمثال محمد بلوزداد، سعيد عمراني، ديدوش مراد، طالب عبد الرحمن، سماعي عبد الرحمن، وأطلقوا على منظمتهم اسم "منظمة مدرسة راشد"، ومن نشاطاتها نذكر هجوم المغاوير على مطبعة فرنسية ليلا مستولية على آلات الطبع، إصدار أوامر لرفض إصلاحات ديغول التي نادى بها في قسنطينة في أواخر 1943، كتابة عبارات مناهضة للاستعمار على الجدران، وتوزيع المناشير، الاستعداد للنشاط الثوري بجمع السلاح والمتفجرات. جيلالي بلوفة عبد القادر- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية،1939-1954 في عمالة وهران- ط-1 -دار الأملعية- الجزائر- 2011 - ص 35.

5-Abdesselam Habbachi - Du mouvement national à l'indépendance, itinéraire d'un militant- casbah éditions - Alger -2008-p83.

آسيا تميم- الشخصيات الجزائرية 100 شخصية- دار المسك للنشر والتوزيع - الجزائر- 2008- ص 117.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من الجانب الأخر، عاصر محمد الزرقطوني بعض الأحداث الوطنية المغربية، منها لقاء آنفا[1](Anfa) جانفي 1943، وثيقة المطالبة بالإستقلال 1944، مظاهرات جانفي 1944[2] التي أعقبت تقديم وثيقة الإستقلال في عدة مدن مغربية، وانخراطه ابتداء من سنة 1945 في الحركة الكشفية (الحسنية) التابعة لحزب الإستقلال في فرقة مولاي إسماعيل، وترأس بعدها فرقة خالد بن الوليد، وأكسبه العمل الكشفي صفات التنظيم والعمل الجماعي والانضباط والتكتم على الأسرار[3].

2.2 النشاط السياسي بعد الحرب العالمية الثانية قبيل تأسيس المنظمة السرية[4] في بلديهما: أسهم كل من محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني في أهم الأحداث التي دارت في بلديهما

1- لقاء آنفا: عبارة عن مؤتمر عقده الحلفاء بفندق آنفا بمدينة الدار البيضاء المغربية، جمع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklie Roosevelt والوزير الأول البريطاني وينستون تشرشل Winston Churchile والجنرالان الفرنسيان شارل ديغولCharles de Gaulle وهنري جيرو Henri Giraudوانضم لهما الملك محمد الخامس وولي عهده الأمير الحسن ، وناقش المؤتمرون شؤون مواصلة الحرب في أوروبا كالإنزال في صقلية ونجح خلال هذا الملك محمد الخامس في الاجتماع بروزفلت والحصول منه على تعهد بمساعدة الولايات المتحدة للمغرب على نيل استقلاله. التهامي نعمان - مذكرات في الكفاح المسلح- ط1 - دار أبي رقراق للطباعة- الرباط- 2009- ص47-49.

2- مظاهرات جانفي 1944: مظاهرات جانفي 1944 أو مجازر جانفي 1944 مجازر ارتكبتها سلطة المقيم العام غابريال بيو (1943-1946) Gabriel Puaux في الفترة الممتدة ما بين 29 جانفي حتى الأسبوع الأول من شهر فيفري 1944 بعد اندلاع المظاهرات في مختلف مدن المغرب الرباط، سلا، فاس بسبب اعتقال أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، وسقط فيها المئات من القتلى، واعتقل الآلاف منهم عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة اللذان سجنا في سجن لعلو بالرباط، لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر عبد الرحيم بوعبيد- مذكرات بوعبيد- محمد الخامس والأمير مولاي الحسن 1949-1961- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط- 2012- ص55-57.

3- محمد الفلاح العلوي- جوانب من المقاومة المسلحة بالدار البيضاء من خلال بعض الذاكرات والشهادات- وقائع المهرجان الخطابي وندوة 18 يونيو يوم الوفاء لأرواح شهداء الاستقلال والوحدة- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط-1999 ص 44.

4 - المنظمة السرية(Organisation Secrète): اسم أطلق على المقاومة السرية الفرنسية للنازية أثناء الحرب العالمية الثانية مثلها مثل بقية حركات المقاومة ضد النازية في الدول التي خضعت للاحتلال النازي، وحتى في ألمانيا نفسها كانت هناك حركة مناهضة للنازية، وفي فرنسا ظهرت المنظمة السرية عقب سقوط باريس في يد الألمان جوان 1940،وبرز في هذه المقاومة جورج بيار الملقب بالعقيد فابيان (Georges Pierre dit colonel Fabien) الشيوعي التوجه، وكذلك جان مولان(Jean Moulin)، لمعرفة المزيد من التفاصيل طالع:

François Georges Dreyfus- Histoire de la Résistance1940-1945-éditions de Fallois -Paris -1996

وهذه التسمية لا تعجب الكثير من المغاربة الذين يودون تسمية مقاومتهم ضد الاستعمار الفرنسي بحركة الفداء بدل المقاومة السرية.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

خلال هذه الفترة؛ فمحمد بلوزداد كلّفه حزب الشعب الجزائري بإعادة تنظيم الحزب في شرق الجزائر بقسنطينة وضواحيها بعد مجازر ماي الرهيبة التي سقط فيها الآلاف من القتلى والجرحى، بعدما تعرضت معظم هياكلها للتفكيك[1]، واتخذ محمد بلوزداد لنفسه اسما مستعارا هو "سي مسعود"، وتمكن خلال السنتين اللتين مكثهما في قسنطينة (1945-1947) من إعادة تنظيم هياكل الحزب، وتزويده بنخب شبابية جديدة مفعمة بالحيوية والوطنية من أمثال: عبد السّلام حبّاشي، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، والذين خدموا تحت إمرته وقيادته، والذين سوف يصبحون قادة بارزين في صفوف جبهة التحرير الوطني بعد اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر[2].

في مقابل ذلك، أصبح محمد الزرقطوني من أعضاء لجنة التزيين التي كانت فرعا من حزب الاستقلال، ومهمتها تزيين المدن بالرايات المغربية في الأعياد الوطنية مثل عيد العرش، وتجهيزها بلوازم من مقاعد وصور ولافتات وحواجز[3]، ثم رئيسا لعدة فرق رياضية منها مولودية "حي بوطويل" بالمدينة القديمة في الدار البيضاء[4].

2.3 دورهما في تأسيس المنظمة السرية في بلديهما: كانت نهاية الحرب العالمية الثانية مأساوية جدا على الوضع في البلدين الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة بعدما ارتكبته الإدارة الفرنسية من مجازر على مطلب الاستقلال ونقصد هنا مجازر جانفي 1944 في المغرب الأقصى ومجازر ماي 1945 في الجزائر واقتنع الشعبان بضرورة العودة للنضال المسلح وتجسد هذا في تأسيس المنظمة السرية (الخاصة) في الجزائر والمنظمة السرية في المغرب الأقصى، وكان لمحمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني دورا كبير في هذا.

1- Achour Cheurfi- La Classe politique Algérienne de1900 à nos jours-Dictionnaire biographique- - Casbah-éditions-Alger- 2001- p62 .

2- Mohamed Méchati -Parcours d'un militant -éditions chihab -Batna -2011-p44-45

Abdesselam Habbachi – op.cit.-p 83,85,91 .

3- عثمان أشقرا- الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من 1930 الى 1956- ط1- مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء -2005- ص 138.

4- محمد فلاح العلوي- المرجع السابق -ص 44.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1.2.3. محمد بلوزداد والمنظمة الخاصة (السرية) في الجزائر: من المعلوم أن التيار الاستقلالي هو الوحيد من تيارات الحركة الوطنية الجزائرية المقتنع بالكفاح المسلح لطرد الاحتلال الفرنسي، وهو أول من نادى بتأسيس جيش جزائري، وقام بعدة مساعي في مجال العمل المسلح في فترة العالمية الثانية، كلجنة شباب بلكور ومنظمة مدرسة راشد، والذي كان لمحمد بلوزداد دور محوري فيهما، ولكن بعد نكسة مظاهرات ماي 1945، وما نتج عنها من قمع استعماري قرّر حزب الشعب الجزائري إنشاء تنظيم عسكري سري موازي للتنظيم السياسي.

عقب عودة مصالي الحاج من المنفى قرر المشاركة في الانتخابات محدثا فوضى في صفوف أعضاء حزبه المنقسمين بين المؤيد والرافض لهذه المشاركة، ولهذا قرر عقد مؤتمر فيفري 1947، وشارك محمد بلوزداد على رأس وفد قسنطينة الذي كان من بين أقوى الوفود وأنشطها[1]، وحضر المؤتمر قرابة 60 مشاركا حسب بن يوسف بن خدة[2]، وقد أسهم بلوزداد هو الآخر بآرائه في المؤتمر[3]، وخرج المؤتمرون بالقرارات التالية:

- المشاركة في الانتخابات تحت راية حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية.
- الإبقاء على حزب الشعب واستمرار عمله في السرية.
- إنشاء منظمة شبه مسلحة (المنظمة الخاصة).

كانت أهم قرارات مؤتمر فيفري 1947 تأسيس المنظمة السرية (الخاصة)[4]، والتي كلف محمد بلوزداد برئاستها لما يتمتع به من ذكاء وشجاعة وكفاءة وتجربة نضالية وتنظيمية خلال

1-Abdesselam Habbachi - op.cit- p103 .

2 - بن يوسف بن خدة- المصدر السابق - ص 177.

3- والتي منها حسبما ذكره أحد المشاركين في المؤتمر أمحمد تازير "خلال عقد جلسات المؤتمر تدخل المناضل واعلي بناي ممثل القبائل الكبرى مقترحا تنفيذ حكم الإعدام على كل من يفشي أسرار المؤتمر من الحضور، وأثار اقتراحه استغراب المؤتمرين، ولكن محمد بلوزداد حسم الأمر بتدخله باستبدال كلمة تنفيذ بكلمة يستحق "يستحق الحكم بالإعدام" ونال بسرعة بديهته في معالجة الأمور إعجاب مصالي الحاج وقدامى إطارات الحزب من أمثال بلقاسم راجف. شهادة باشا تازير: في محمد عباس- فرسان الحرية- ص20 .

4- المنظمة الخاصة: لها عدة تسميات منها "المنظمة السرية" أو"الشبه عسكري" الجناح المسلح في حزب الشعب- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كما أطلق عليها اسم "العظم" أو "الشرف العسكري"، ولكن تسميتها الصحيحة هي "المنظمة الخاصة" استنادا للمناضل أحمد محساس، وذلك لتمييزها عن الحركة السياسية السرية، والتي نقصد بها حزب الشعب الجزائري. مومن العمري- الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة (1926-1954)- دار الطليعة- الجزائر- 2013- ص106.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فترة الحرب العالمية الثانية وقام خلال مدة رئاسته القصيرة بدعم المنظمة الخاصة بالرجال والمال والسلاح، وقبيل أن يخلفه حسين آيت أحمد على رئاسة المنظمة الخاصة، كان قد ترك منظمة مؤلفة من عدد من الأفواج بها أربعين عضوا وكمية معتبرة من الأسلحة[1].

إذا كانت المنظمة الخاصة أهم قرارات مؤتمر فيفري 1947، والتي أسندت رئاستها لمحمد بلوزداد نظرا لكفاءته ولكنها لم تدم سوى ثلاث سنوات واكتشف الإستعمار معظم خلاياها، فإنها تعد الأرضية التي أعدت الرجال ودربتهم على السلاح والعمل السري، لأن بعض أبرز الناجين كانوا تحت رئاسته مثل محمد بوضياف هم الذين سوف يؤسسون جبهة التحرير الوطني، والتي سوف تفجر ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م[2].

2.2.3 محمد الزرقطوني والمقاومة السرية في المغرب الأقصى: قبل التحدث عن المقاومة السرية المغربية وجب علينا الإشارة بأن المقاومة المغربية في مرحلتها الأخيرة عرفت عدة تطورات[3]؛ حتى وصلت إلى تكوين التنظيم الكبير "المنظمة السرية"، وذلك عبر المراحل التالية:

- "خلية القانون المحروق": بعد أحداث أفريل1947[4] التي سبقت زيارة الملك محمد الخامس إلى طنجة، والتي راح ضحيتها المئات من المغاربة باشر محمد الزرقطوني إلى إنشاء خلايا مسلحة، وانطلق في عمليات التدريب على العمل المسلح في غابة وادي النفيفيخ بضواحي مدينة الدار البيضاء، التي كانت تقام فيها خرجات متكررة ضمن برامج النشاطات الكشفية[5]، وبعدها

1 -بن يوسف خدة- المصدر السابق- ص 182-187.

2 -Abdesselam Habbachi - op.cit-p 91.

3 - المقاومة المغربية الثانية بدأت بعد الحرب العالمية الثانية أي بعد أحداث أفريل 1947 عكس المقاومة المغربية الأولى التي بدأت قبيل فرض الحماية الفرنسية على المغرب حتى سنة 1934(التهدئة)

4 -أحداث أفريل 1947: بعد ما قرر الملك محمد الخامس زيارة طنجة المنطقة الدولية ليثبت وحدة البلاد المغربية وسيادته على جميع مناطقه الشمالية الخاضعة للحماية الاسبانية والجنوبية الخاضعة للحماية الفرنسية ولكن الفرنسيين عهد المقيم العام اريك لابون Eric Labonne(1946-1947)، دبرت مؤامرة لعرقلة الزيارة في الدار البيضاء بين الجند السنغاليين وبعض أهالي الدار البيضاء راح ضحيتها المئات من الضحايا في 7 أفريل 1947، ولكن الملك محمد الخامس زار طنجة ملقيا خطابه فيها يوم 9 أفريل 1947 للمزيد من التفاصيل انظر حسن بلمودن- من ذاكرة مقاوم، والآن أتحدث- ط2- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط- 2013- ص 31-33.

5- علال ركوك- شخصية الشهيد محمد الزرقطوني في أدب العامة- ندوة الشهيد محمد الزرقطوني- سيرة وتاريخ" يوم دراسي-المقاومة المغربية والإعلام - المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير- عمالة المحمدية-2005- ص 37 .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

انضم إلى خلية القانون المحروق التي تعد أول تنظيم فدائي مغربي أسس من طرف لجنة التزيين المغاربة[1].

- خلية المقاومة (المتطوعون): تكونت في منزل التهامي نعمان الكائن في حي الأحباس من طرف أربعة مقاومين وهم الحسين برادة[2]، الأخوان العرائشي الحسن وسليمان والتهامي نعمان انضم إليهم محمد الزرقطوني، وأدى هؤلاء الخمسة القسم على الإخلاص والتضحية من أجل الوطن في يوم 7 أفريل 1951م[3].

- المنظمة السرية: اتفق أعضاء خلية المقاومة (المتطوعون) الخمسة على إنشاء خلايا تضم ثلاثة أو أربعة أشخاص مع عدم وجود أي اتصال بين هذه الخلايا، وانصرف كل واحد من الخمسة المؤسسين لخلية المقاومة إلى تكوين جماعة خاصة به، وهكذا تكونت المنظمة السرية وتوسعت رقعة المقاومة و تكاثر عدد خلاياها منتشرة في كامل مدن المغرب وكانت الدار البيضاء مركز هذه المنظمة ولأغلب منظمات المقاومة المغربية [4]

1- خلية القانون المحروق: بعد تعاهد هؤلاء الخمسة على نية بدء العمل الفدائي المسلح؛ كتبوا وثيقة تتضمن قسَمًا بذلك ثم أحرقوها فوق وعاء مليء بالماء، قبل أن يعمدوا تباعا على شربه فيما بينهم كدلالة على تصميمهم الأكيد على العمل، وقام هؤلاء بصياغة قانون وحفظوه، ثم أحرقوه والتهموا رماده يوم 08 أوت 1948، وأنشئت إضافة إليها خلية أخرى من طرف محمد الزرقطوني محمد لومة- مكافح مغاربي يتذكر- أبرز المحطات النضالية للمجاهد المغاربي- سعيد بو النعيلات ونضاله المبكر لتحضير اندلاع الثورة الجزائرية- ط1- المطبعة السريعة- القنيطرة- 2013- ص35/عبد الكريم- غلاب- تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب- ط3- مطبعة النجاح- الدار البيضاء -2000- ص159-160.

2- الحاج حسين برّادة: من مواليد 1930 بفاس، أخذه زوج عمته الى مدينة دمنات وهو في سن الرابعة، وذلك بعد وفاة أمه مريم الودغيري، وبعدها أعاده والده إلى فاس ليدخله مدرسة الأعيان بدرب بني عدس، ثم مدرسة الفقيه الرجراجي إلى بلوغه سن ال14، عايش أحداث تقديم عريضة الاستقلال في 11 جانفي، ومظاهرات 29 جانفي بفاس 1944، ومجازر أفريل 1947 بالدار البيضاء بعد انتقاله إليها، واقتنع خلالها بعدم جدية العمل السياسي ليساهم في تأسيس خلية المتطوعون في أفريل 1951رفقة الشهيد محمد الزرقطوني وآخرين، ساهم بعدها في عمليات المنظمة السرية خاصة بعد نفي الملك في أوت، وكان له دور فعال في وصول بواخر السلاح الى شمال المملكة المغربية، واعتبر من أعضاء قيادة جيش التحرير المغربي الذين حدّدوا ميعاد 2 أكتوبر1955م لانطلاق عملياته، والتي أرجعت الملم محمد الخامس لعرشه وبلاده، ومهدت لاستقلال المغرب في مارس 1956م. للمزيد من التفاصيل حول سيرته في المقاومة المغربية انظر أحمد نشاطي- وجوه وأحداث من ذاكرة المقاومة وجيش التحرير بالمغرب- يرويها الحاج حسين برادة- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط- 1999.

3- حسين برادة- مسيرة التحرير- ط1- منشورات إفريقيا- الرباط-2000 -ص73-74/التهامي نعمان- المصدر السابق- ص77.

4- ظهر بالمغرب خاصة بعد نفي الملك محمد الخامس أكثر من عشرين منظمة مثل اليد السوداء- أبطال التحرير- أسد التحرير- منظمة الكفاح الحق/الله أكبر- الهلال الأسود- اليد الحسينية- أبطال الأطلس- لهيب جهنم- سيف النجاح- المنظمة السرية- يد التطهير- أنصار محمد الخامس- أنصار الكفاح- المقاومة السرية لشبان الفداء- تشكيلة العمل الفدائية- شبان الفداء- فرقة سيف

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في ظل هذه الأوضاع وجب تقسيم مجال العمل بين محمد الزرقطوني ومحمد صدقي ولم تكن قيادة المقاومة تنتخب أو تختار من طرف أي مجلس ولكن كان الأكثر وعيا وجرأة يفرضون أنفسهم في الميدان وينتزعون احترام رفقائهم وهذا ما توفر في شخص محمد الزرقطوني وصديقه محمد صدقي [1]اللذان تقاسما ميدان العمليات فالزرقطوني وجماعته بقوا في درب السلطان بالدار البيضاء درب السّلطان بالدار البيضاء، الرباط، مراكش،فاس، أغادير، مكناس، وجدة، بني ملال، ورزازات، خنيفرة، الجديدة، صافي، خريبكة، اصيلا، بينما استقر محمد صدقي[2] وجماعته في المدينة القديمة بالدار البيضاء شكلت خلاياه في المدينة القديمة في:درب غلف، كاريان سونطرال carrière centrale، قلعة ستراغنة، صافي ، مكناس، بورت ليوت Porte Lyautey ، بن احمد، البروج[3]

برغم أنّ كل جماعة أو خلية كان لها أشبه باستقلال ذاتي وحرية في العمل المسلح ، إلاّ أنها مرتبطة بقيادة لتسيير والتوجيه في المنظمة السرية وكان التنسيق محكما بين القيادة و مسئولي الخلايا والجماعات فيما يتعلق بالسلاح والمال وتهريب الرجال والسلاح [4].

الله- صوت النار- سيف الله- جيش الأطلس، وكانت علاقتهم مع المنظمة السرية في التنسيق في التسليح والتمويل وتنفيذ العمليات. بن داود بن جارة- المنظمة الخاصة في الجزائر والهلال الأسود في المغرب الأقصى- دراسة تاريخية مقارنة- أطروحة دكتوراه (ل.م.د)- غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- قسم التاريخ -جامعة تلمسان- الجزائر-2022- ص 92-94.

1- عبد الله رشد- كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية -ط1 - الشركة الجديدة للمطابع المتحدة- الدار البيضاء- 2004- ص73-78.

2 -محمد صدقي: من أبناء الدار البيضاء ولد عام 1921، انخرط في الكشافة الحسنية الى جانب محمد الزرقطوني وحسن العرائشي وآخرون ويعد من الوجوه البارزة في صفوف المقاومة المغربية بعد محمد الزرقطوني، وقام مع جماعته خلالها بعدة عمليات حتى استشهاده يوم 1سبتمبر 1955م. محمد، زاد-محمد صدقي، موسوعة المقاومة وجيش التحرير بالمغرب-أعلام المقاومة -المجلد العاشر-منشورات عكاظ-الرباط-- ص 340-341.

3-Mohammed, zade -Résistance et armée de libération au Maroc (1947-1956)- éditions - kawtar- Casablanca-2006- p 242.

4 -حسن بلمودن- المصدر السابق-ص 105، وأمّا مصادر الحصول على الأسلحة فكان بصنعها محليا (القنابل اليدوية) وشراؤها من الخارج وتهريبها عبر المنطقة الشمالية أو إيفني المنطقة الاسبانية بالجنوب أو من القاعدة الأمريكية بالنواصر مثل استيلاء منظمة الهلال الأسود على كمية كبيرة من الأسلحة من القاعدة الأمريكية بضواحي بور ليوطي، استخدمتها المقاومة في عملياتها ضد الحماية الفرنسية، محمد رزوق- جوانب من الحركة الوطنية بالدار البيضاء مقاربة تحليلية للمقاومة المسلحة المقاومة المغربية ضد

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كانت جماعة الزرقطوني أكثر انتشارا وتنظيما[1]، وقامت بتنفيذ عدة عمليات منها عملية القطار السريع الرابط بين الدار البيضاء-الجزائر في 7 نوفمبر 1953، وعملية قنبلة السوق المركزي 24 ديسمبر 1953، وعملية اغتيال الدكتور إميل إيرو[2] Emile Eyraud في 20 جوان 1954م، وقد خطط لها محمد الزرقطوني، ولكنه استشهد قبل تنفيذها بيومين[3].

بفضل جهود محمد الزرقطوني انتشرت خلايا المقاومة السرية في كامل أنحاء المغرب الأقصى، وهو صاحب فكرة تأسيس جيش التحرير المغربي الذي ستندلع هجماته ضد سلطة الحماية في أكتوبر 1955، ويجبرها على إعادة الملك محمد الخامس، ومنح المغرب استقلاله، وذلك حسب شهادة الحاج حسين برادة[4].

هكذا نجح كل من محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني في تأسيس المنظمة السرية للمقاومة ضد الاستعمار في بلديهما، ونظرا لتجربتهما النضالية السابقة أثناء الحرب العالمية الثانية أسندت لهما قيادة المنظمة السرية في بلديهما، وإن كان الاستعمار الفرنسي قد اكتشف بعض خلايا المنظمة الخاصة في الجزائر في مارس 1950 فيما اصطلح عليه بحادثة تبسة[5]، وبعض خلايا المنظمة السرية في المغرب الأقصى[6]، إلا أن بعض الخلايا نجا أعضاؤها من ملاحقات السلطات الأمنية الفرنسية، وأسسوا فيما بعد- أي بعد وفاة محمد بلوزداد في 14 جانفي 1952، واستشهاد محمد الزرقطوني في 8 جوان 1954- في الجزائر أنشأوا جيش التحرير الوطني، والذي انطلقت عملياته في نوفمبر 1954، وفي المغرب الأقصى أنشأت بعض عناصر

الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات-أعمال الندوة الوطنية 13-14-15 نوفمبر 1991- الهلال العربية- الرباط-1997- ص300-301.

1 -Mohammed Zade- opcit-p.242

2- إميل إيرو: شخصية استعمارية، كان رئيسا لجريدة فيجي ماروكان، ورئيسا لجامعة الهيئة الانتخابية الثالثة، وله نفوذ قوي في الدوائر الاستعمارية، اغتاله المقاومان إبراهيم فردوس وإدريس الحريزي صباح يوم 30 جوان 1954م.

Charles André julien -Maroc Face aux impérialismes- éditions J A Paris-1978 p345.

3 -الحسن العرائشي- انطلاق المقاومة المغربية وتطورها- مطبعة الرسالة- الرباط- 1982- ص75-82.

4- شهادة الحاج الحسين برادة في أحمد نشّاطي- المصدر السابق-ص21-53

5 -حادثة تبسة مارس 1950: تتمثل هذه الحادثة في قيام عناصر المنظمة الخاصة تأديب احد المناضلين في المنظمة وهو: عبد القادر خياري-رحيم فهرب واخبر السلطات الفرنسية بأسرار المنظمة الخاصة جيلالي بلوفة عبد القادر- المرجع السابق- ص 60.

6- مثل اكتشاف سلطات الحماية الفرنسية للمنظمة السرية في مكناس، واعتقال أعضائها منهم رئيس المنظمة زين العابدين الحبيب الملقب بالحوات. Mohammed,zade-opcit-p174

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المقاومة السرية جيش التحرير المغربي، والذي بدأت عملياته في الثاني من أكتوبر1955، مع تسجيل فارق بين الجيشين الجزائري والمغربي من حيث التنظيم والامتداد وحجم العمليات[1].

4. وفاة محمد بلوزداد واستشهاد محمد الزرقطوني: أصيب محمد بلوزداد وهو في مقتبل العمر بمرض السّل الرئوي، الذي أصيب به في فترة الحرب العالمية الثانية حيث يذكر حسين آيت أحمد بأنّ محمد كان يخضع للعلاج بالأشعة منذ 1945، وكثيرا ما كان يبصق دما عقب كل سعال حاد[2]، وأثّر فيه المرض ليلزمه الفراش منذ ديسمبر 1949، وتمّ نقله إلى مستشفى بوبيني Bobigny للعلاج في مصلحة المناضل المغربي الدكتور عبد الكريم الخطيب[3] بفرنسا ليتوفى يوم 14 جانفي 1952[4]، ليدفن بمقبرة سيدي أمحمد، وقد حضر جنازته الكثيرون من مختلف أطياف المجتمع[5]، وقد أبنته جريدة المنار الجزائرية، التي كان يشرف عليها محمد بوزوز في عددها الخامس عشر، وكتب مقال التأبين شخص اسمه زوزو[6].

أمّا محمد الزرقطوني، وحسب شهادة أحد رفاقه المدعو الحاج حسين برادة "فإنّ المخابرات الفرنسية كثّفت بحثها عن الزرقطوني بعد إلقاء القبض على البشير شجاعين أحد أصدقاء الزرقطوني، وظلّ محمد الزرقطوني ينتقل من مكان لأخر إلى أن علمت بتحركاته

1- محمد لومة- المصدر السابق-ص74، يذكر بأن حجم العمليات المسلحة للثورة الجزائرية كان كبيرا قياسا بحجم عمليات المقاومة وجيش التحرير المغربي.

2- شهادة باشا تازير- محمد عباس- فرسان الحرية -ص 22

Hocine Ait Ahmed- Mémoire d'un combattant, L'esprit d'indépendance 1942-1952-ed. barzakh- Alger- 2002 -p98.

3 -عبد الكريم الخطيب: من مواليد مدينة الجديدة عام 1921، والده يدعا الحاج عمر أصله من مدينة معسكر ووالدته لالة مريم ،بعد إتمامه لدراسته الابتدائية والثانوي ،درس الطب في الجزائر وعمل بجامعة السوربون بباريس ،حيث بدا هناك نشاطه الوطني والطلابي،وبعد زيارة محمد الخامس لباريس عام 1945منحه الملك وسام ملكي من درجة فارس ، تقلد عدة مسؤوليات في الكشفية الحسنية بالرباط ثم مسئول عن طلبة شمال إفريقيا وتخرج عام 1951 كأول طبيب جراح بالمغرب ثم التحق بحركة المقاومة وجيش التحرير وكان له علاقات جيدة مع المناضل ذو الأصول الجزائرية ندير بوزار الذي كان على متن الباخرة دينا رفقة هواري بومدين وآخرون وانضم للمقاومة المغربية. محمد الشيخ برابح- إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى - أطروحة مقدمة للنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر - جامعة الجزائر2- الجزائر- 2013- ص 187-193

4-M'Hamed Yousfi - L'Algérie en Marche - T1 6 enag editions- Alger -2009-p30.

5- شهادة أحمد بودة- محمد عباس- فرسان الحرية- ص23

6- صديق- تأبين شاب مجاهد- جريدة المنار-ع15- السنة الأولى- الجمعة 6جمادى الأولى 1371/1فيفري 1952 - ص 3

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

صبيحة يوم الجمعة 18جوان 1954، وطوّقت منزله وتناول خلالها الزرقطوني حبة السّم[1] قبل أن تقتحم الشرطة باب منزله، ثم اقتادته مكبلا إلى مركزها بالمعاريف، ومات هناك قبل استنطاقه، وضحّى محمد الزرقطوني بنفسه حفاظا على أسرار المقاومة"[2]، وجعل يوم استشهاده 18 جوان يوما وطنيا للمقاومة المغربية يحتفل به المغاربة كل عام.

5. شهادات من عرفوهما:

1.5 شهادات في حق محمد بلوزداد: يتحدث باشا تازير عن صفاته قائلا: بأنّ "شخصيته جمعت بين التواضع والبساطة والشجاعة والذكاء، وأنّه كان واسع الإطلاع على قضايا عصره؛ فيعد من بين المناضلين القلائل الذين طالعوا كتاب كارل ماركس "رأس المال"، وإنه كان خطيبا بليغا باللغتين العربية والفرنسية"[3].

بينما يخبرنا عبد السّلام حبّاشي[4] عن أول لقاء له مع محمد بلوزداد حال عقد هذا الأخير لاجتماع مع عدد من المناضلين، وبدا له محمد بلوزداد، وهو يصغي لمداخلات المناضلين خجولا متحفظا، ويبدو في مظهره كالمتسول، وأنّه بعدما استمع بتمعن لتلك المداخلات، ألقى خطابه بمصطلحات دقيقة وبجمل قصيرة وكلمات مختارة، وقدم أمثلة من الواقع وفي وقت وجيز[5].

أمّا المناضل حباشي فقد اعتبر محمد بلوزداد القائد الحقيقي لقادة 22 مفجري الثورة، لأن معظمهم عملوا تحت وصايته في وقت من الأوقات، ووصفه بالشاب الروحي لهم، وقارنه من جهة أخرى بشي غيفارا(Che Guevara) الجزائر نسبة للثائر الأرجنتيني[6]، بينما لقّبه

1- نظرا لخوف المقاومين المغربيين من البوح بأسرار المقاومة تحت التعذيب؛ لجأوا إلى تناول أقراص السّم حفاظا على أسرار المقاومة، حبات السّم نوعان (strychnine) المستخرجة من جوزه شجرة منبتها في آسيا الاستوائية، وتحتوي على سم عنيف يسبب موتا بطيئا، وألاما مرعبة، به استشهد الزرقطوني وحسن الصغير، والنوع الثاني هو السيانور(cyanure) اسم يطلق بشكل عام على أملاح الحمض الأزرق يمثل سما قويا وسريع التأثير بعضها كان يصلهم من اسبانيا عن طريق التهريب، وبعضها كان يصنعها حافظ إبراهيم الطبيب التونسي بمدريد، عبد الله رشد- المرجع السابق- ص 233-234

2- شهادة الحاج حسين برادة في أحمد نشّاطي- المصدر السابق - ص 50-51.

3 - شهادة باشا تاريز في محمد عباس-فرسان الحرية –ص15-16

4 - عبد السلام حبّاشي:من مواليد قسنطينة، عضو في المنظمة الخاصة واحد أعضاء جماعة22

Benjamin Stora- Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens ENA PPA MTLD (1926-1954- éditions l'harmattan -Paris- 1985-p329 .

5 -Abdesselam Habbachi- op.cit- p-p83, 84.

6 -Abdesselam Habbachi -op.cit- p 91.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المناضل أحمد محساس بسعد زغلول رئيس حزب الوفد المصري[1]، وعدّه أحمد بن بلة أول رئيس للجزائر "الأب الروحي للثورة الجزائرية"[2]، وقد أثنى عليه الكثير من معاصريه من أمثال بن يوسف بن خدة ومحمد يوسفي وحسين آيت أحمد[3].

2.5 **شهادات في حق محمد الزرقطوني**: قال في حقه محمد بن حمو الكاملي[4]: الزرقطوني كان مهندسا ومخططا، وهو من خيرة الشبان الذين عرفتهم، وشهد له بذلك الجماعات التابعة لمجموعته وأيضا رؤساء المنظمات الأخرى كأسد التحرير واليد السوداء...، ونفّذت على يديه وصحبة مجموعته العديد من العمليات[5]، وأنّه كان يود التنسيق مع الجزائريين في مجال الكفاح المسلح ضد الإستعمار، ولكن القدر عاجله، وهذا حسب شهادة محمد البصري[6].

تعرّف الحاج حسين برادة على محمد الزرقطوني في سن السّابعة والعشرين من عمره، كان يأمل في القضاء على الإستعمار بدء بتصفية المتعاونين معه من المغربيين متوافقا في هذا مع محمد بلوزداد رئيس المنظمة الخاصة الذي أوصى برصد الخونة والمتعاونين مع الاستعمار لأنهم العيون التي يبصر بها الإستعمار؛ لذا وجب فقؤها[7]، ويرغب في شمولية المقاومة عبر كامل تراب المغرب الأقصى[8] بمدنه وباديه، وكانت تتوفر في محمد الزرقطوني صفات القائد، وتجلى ذلك في مجالات التنسيق بين مختلف خلايا المقاومة في كامل التراب المغربي، وأنّ فكرة تأسيس جيش التحرير المغربي كانت نتاج أفكاره[9].

1- شهادة أحمد محساس في محمد عباس- فرسان الحرية- ص 15.

2-أحمد منصور- الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر- كتاب الجزيرة "شاهد على العصر- ط1 - دار العربية للعلو- بيروت -2007 -ص 55.

3-Hocine Ait Ahmed opcit -p97 M'hamed Yousfi –opcit- p30 .

4 -محمد بن حمو الكاملي:(إقليم سطات 1936-1ماي 2019) من أعضاء منظمة أسد التحرير ثم جيش التحرير المغربي محمد بن حمو الكاملي- صفحات من تجربة حياة- ط1- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط- 2010 ص 79-80.

5 -نفسه ، ص80

6 -شهادة محمد البصري في- محمد بن حمو الكاملي- المصدر السابق- ص 80.

7 - مصطفى، سعداوي : المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر - مطبعة متيجة- الجزائر- 2009،ص 200.

8 --شهادة الحاج حسين برادة في أحمد نشّاطي- المصدر السابق - ص 21

9 --شهادة الحاج الحسين برادة في أحمد نشّاطي - المصدر السابق- ص21،53

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وصف حسن صفي الدين[1] حادثة استشهاد محمد الزرقطوني بالحدث المشهود والاستثنائي بالنسبة للمقاومة فالزرقطوني هو رجل ليس ككل الرجال وليست المقاومة وحدها التي فقدته، بل فقده المغرب كلّه.

خاتمة: من خلال دراستنا لشخصيتي محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني رائدا المقاومة الجزائرية- المغربية- دراسة بيوغرافية يمكننا الخروج بالاستنتاجات التالية:

- نشأ محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني في ظروف متشابهة حيث في مرحلة كانا بلداهما خاضعين لنفس الإستعمار، وإن اختلفت نوعيته بين البلدين (الإستعمار المباشر-الحماية المزدوجة الفرنسية-الإسبانية)، وأنّ كلاهما عاصر أحداثا أثّرت في وجدانهما، وكرههما للمحتل وتفكيرهما في مقاومته فيما بعد (استسلام فرنسا السّريع للألمان، إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا، وبيان فيفري 1943، لقاء آنفا وتقديم وثيقة الاستقلال، ومظاهرات جانفي 1944 وماي 1945)، وانخرط خلالها بلوزداد في حزب الشعب الجزائري، والزرقطوني في حزب الإستقلال؛ بالإضافة إلى نشاط بلوزداد في منظمة مدرسة راشد ولجنة شباب بلكور ومنظمة التصادم.

- تسبّب هول مجازر ماي 1945 في الجزائر ومجازر الدار البيضاء في أفريل 1947 بالمغرب الأقصى إلى لجوء المغاربة- جزائريين ومغربيين- للعمل المسلح، وتمثل ذلك في تأسيس المنظمة الخاصة بالجزائر، والتي كانت من أهم قرارات مؤتمر فيفري 1947، والذي أدّى فيه محمد بلوزداد دور هاماً من خلاله أصبح أوّل رئيس للمنظمة شبه العسكرية(المنظمة الخاصة)، ومثّل هذا الدور محمد الزرقطوني بتأسيسه خلية القسم أو القانون المحروق 1948، والتي قادت إلى تأسيس خلية المقاومة أو المتطوعون في الذكرى الرابعة لمجزرة الدار البيضاء والمنظمة السّرية

1 - حسن صفي الدين: ولد الحسن بن عبد الله صفي الدين المكنى ب"حسن الأعرج " عام 1926ب أزيلال، غادر إلى الدار البيضاء عام 1935 للعمل، وعاصر خلالها تطورات الحركة الوطنية المغربية، وبالأخص تقديم وثيقة الاستقلال 1944، وانخرط بعدها بعامين في صفوف حزب الاستقلال على يد إبراهيم الروداني، ويعتبر من المؤسسين للمقاومة وجيش التحرير المغربي، حيث كان يدرب المقاومين على السلاح في شمال المغرب، وساهم إلى جانب مقاومين آخرين في دعم الثورة الجزائرية بالسلاح، وبعد الاستقلال عينه الملك الحسن الثاني عام 1973 في المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، وتوفي يوم 25 أوت 2004 بالدار البيضاء. طالع شهادة حسن صفي الدين- في أحمد نشّاطي- وجوه وأحداث من ذاكرة المقاومة وجيش التحرير بالمغرب- يروبها حسن صفي الدين- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط- 1999

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إحدى كبرى منظمات المغرب الأقصى، والتي قامت بعدة عمليات أجبرت الإستعمار إلى إرجاع الملك محمد الخامس لشعبه وبلاده، ومنح المغرب استقلاله.

- قام محمد بلوزداد ومحمد الزرقطوني بدور محوري في إرساء المنظمة السرية في بلديهما، فالمنظمة الخاصة لم تدم سوى ثلاث سنوات، واكتشف الاستعمار أغلب خلاياها بعد حادثة تبسة في مارس 1950 قبيل وفاة محمد بلوزداد بالسل بحوالي عامين، واعتقل معظم أعضائها، ولكن الناجون أسسوا فيما بعد جبهة التحرير الوطني، وتجرع الشهيد محمد الزرقطوني السّم حفاظا على أسرار المقاومة واستمرارها، وكان يود التنسيق مع الثورة الجزائرية، ولكن الأجل كان في انتظاره. وأسس بعض رفاقه في المنظمة السرية جيش التحرير في خريف 1955م.

- لقد أثنى الكثير ممن عاصروا كل من محمد الزرقطوني ومحمد بلوزداد، فالأخير وصفوه بـ"القائد الحقيقي لقادة 22 مفجري الثورة، تشي غيفارا الجزائر، الأب الروحي للثورة الجزائرية ...) والمنظمة الخاصة التي كان أول رئيس لها هي نواة جبهة التحرير الوطني، وأمّا الأول فقد كان مهندس المقاومة المغربية ضد المستعمر، وسعى إلى إنشاء جيش التحرير المغربي، والتنسيق مع الثورة الجزائرية ولكنه استشهد قبل ذلك .

ملاحق:

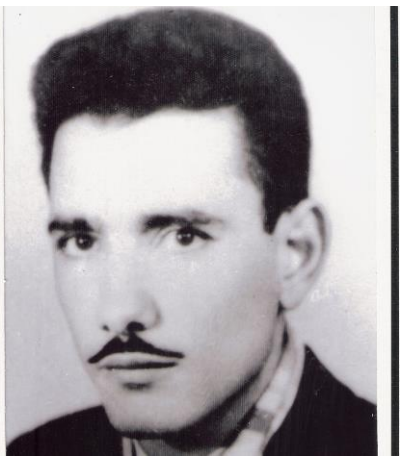

صورة المناضل الجزائري محمد بلوزداد (1924-14جانفي 1952)

صورة المقاوم المغربي محمد الزرقطوني (1927-18 جوان 1954)

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قائمة المصادر والمراجع:

- الابريزي أ حمد -محمد الزرقطوني- قيم إنسانية صنعت فعل الشهادة- دار النشر المغربية-الرباط-2015.
- أشقرا عثمان- الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب من 1930 الى 1956 - ط1 - مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء 2005 .
- اوريد، حسن- محمد الزرقطوني-زهرة المقاومة المغربية-زمان -ع31-ماي - الدار البيضاء- 2016
- برابح محمد الشيخ -إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى -أطروحة مقدمة للنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر -جامعة الجزائر2- الجزائر- 2013
- برادة، حسين ،مسيرة التحرير-ط1- منشورات افريقيا - الرباط- 2000.
- بلقاسم محمد- وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954 -ط1 -البصائر الجديدة - الجزائر -2013 .
- بلمودن، حسن من ذاكرة مقاوم،و الآن أتحدث- ط2- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط-2023
- بلوفة الجيلالي عبد القادر- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية،1939-1954- في عمالة وهران- ط1 -دار الألمعية الجزائر- 2011 .
- بن جارة، بن داود-المنظمة الخاصة في الجزائر والهلال الأسود في المغرب الأقصى -دراسة تاريخية مقارنة - أطروحة دكتوراه(ل م د)-غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- قسم التاريخ -جامعة تلمسان-الجزائر-2022.
- بن خدة بن يوسف- جذور أول نوفمبر 1954- تر مسعود حاج سعود -ط2- دار الشاطبية –الجزائر- 2012.
- بوعبيد عبد الرحيم-مذكرات بوعبيد- محمد الخامس والأمير مولاي الحسن1949-1961- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط - 2012.
- تميم، آسيا-الشخصيات الجزائرية 100شخصية- دار المسك للنشر والتوزيع –الجزائر- 2008.
- حباش، فاطمة- محمد بلوزداد المناضل الجزائري(1924-1952)- عصور_الجديد-ع 26-27-جويلية –ديسمبر -جامعة وهران 2015.
- الدبيش عبد الوهاب- الشهيد محمد الزرقطوني1927-1954 -وقائع المهرجان الخطابي وندوة 18يونيو يوم الوفاء لأرواح شهداء الاستقلال والوحدة - الدار البيضاء18 يونيو 1998- دار المعارف الجديدة - الرباط- 1999.
- رزوق محمد- جوانب من الحركة الوطنية بالدار البيضاء مقاربة تحليلية للمقاومة المسلحة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955 الجذور والتجليات - أعمال الندوة الوطنية 13-14-15 نوفمبر 1991- الهلال العربية-الرباط-1997.
- رشد عبد الله - كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية-ط1 -الشركة الجديدة للمطابع المتحدة- الدار البيضاء- 2004.
- ركوك علال- شخصية الشهيد محمد الزرقطوني في أدب العامة- ندوة الشهيد محمد الزرقطوني-سيرة وتاريخ" يوم دراسي – المقاومة المغربية والإعلام - المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير- عمالة المحمدية-2005.
- زاد محمد - محمد صدقي- موسوعة المقاومة وجيش التحرير بالمغرب- أعلام المقاومة -المجلد العاشر - منشورات عكاظ- الرباط- 2005.
- سعداوي مصطفى- المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر - مطبعة متيجة- الجزائر 2009.
- صديق- تأبين شاب مجاهد-جريدة المنار- ع15- السنة الأولى-الجمعة 6جمادى الأولى 1/1371فيفري 1952 .

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد13- العدد2 (نوفمبر) 1444- 1445هـ/2023م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-013-002
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- عباس محمد- ثوار عظماء -شهادات 17 شخصية وطنية - دار هومة- الجزائر- 2003.
- عباس محمد -فرسان شهادات تاريخية - دار هومة - الجزائر- 2009 .
- العرائشي الحسن- انطلاق المقاومة المغربية وتطورها - مطبعة الرسالة- الرباط- 1982.
- العلوي محمد الفلاح- جوانب من المقاومة المسلحة بالدار البيضاء من خلال بعض الذاكرات والشهادات- وقائع المهرجان الخطابي وندوة 18 يونيو يوم الوفاء لأرواح شهداء الاستقلال والوحدة- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط-1999.
- العمري مومن -الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة (1926-1954)- دار الطليعة- الجزائر - 2013.
- غلاب عبد الكريم - تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب - ط3- مطبعة النجاح - الدار البيضاء- 2000.
- الكاملي محمد بن حمو- صفحات من تجربة حياة- ط1-مطبعة المعارف الجديدة - الرباط-2010.
- لومة محمد -مكافح مغاربي يتذكر - أبرز المحطات النضالية للمجاهد المغاربي- سعيد بوالنعيلات ونضاله المبكر لتحضير اندلاع الثورة الجزائرية- ط1- المطبعة السريعة - القنيطرة- 2013.
- منصور أحمد- الرئيس احمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر-كتاب الجزيرة "شاهد على العصر- ط1-دار العربية للعلوم - بيروت -2007 .
- نشاطي أحمد- وجوه وأحداث من ذاكرة المقاومة وجيش التحرير بالمغرب - يرويها الحاج حسين برداة – الرباط- مطبعة المعارف الجديدة- الرباط- 1999.
- نشاطي أحمد - وجوه وأحداث من ذاكرة المقاومة وجيش التحرير بالمغرب- يرويها حسن صفي الدين -مطبعة المعارف الجديدة- الرباط - 1999.
- نعمان التهامي - مذكرات في الكفاح المسلح- ط1-دار أبي رقراق للطباعة – الرباط - 2009 .
- Ait Ahmed Hocine-Mémoire d'un combattant -L'esprit d'indépendance 1942-1952- editions barzakh- Alger-2002
- Benjamin Stora- Dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens ENA PPA MTLD (1926-1954) - éditions l'harmattan- Paris -1985.
- Bleuhot Hervé -les libéraux français au Maroc (1947-1956) -éditions de l'université de Provence -France 1973.
- Cheurfi Achour- La Classe politique Algérienne de 1900 à nos jours- Dictionnaire biographique -Casbah, éditions - Alger-2001
- Dreyfus François Georges- Histoire de la Résistance1940-1945- éditions de Fallois -paris 1996
- Habbachi Abdesselam- Du mouvement national à l'indépendance- itinéraire d'un militant -casbah éditions -Alger-2008.
- Julien Charles André -Maroc Face aux impérialismes - éditions J A- Paris-1978.
- Méchati Mohamed- Parcours d'un militant - éditions Chihab-Batna- 2011.
- Yousfi M'Hamed - L'Algérie en Marche- T1-enag éditions- Alger -2009.
- Zade Mohammed- Résistance et armée de libération au Maroc (1947-195)- éditions kawtar, Casablanca- 2006.